بورجيه وكبلنغ

فن بورجيه

—

فلسفة كبلنغ

فن بورجيه

مات منذ بضعة أيام الكاتب الفرنسي بول بورجيه فانطفأت بموته شخصية تكاد تنفرد بطابعها بين رجال الادب الفرنسي المعاصر. فقد كان بورجيه بين الكتاب الاحياء أحد أولئك النفر القليلين الذين بحكم حياتهم الادبية المديدة قد عاصروا الجيل الحاضر والجيل الذي قبله. ذلك أن بورجيه الذي ولد عام ١٨٥٢ قد أخرج للناس اول كتاب له وهو في الحادية والعشرين من عمره أي منذ ثلاثة وستين عاماً. فتاريخ الادب قد ذكر اسمه بين كتاب القرن التاسع عشر الذي قضى فيه ما يقرب من خمسين عاماً من حياته قبل أن يذكره المؤرخون الحديثون في عداد الكتاب المعاصرين. وكما كان بورجيه بحكم شيخوخته الادبية ليس أديباً معاصراً فقط، كذلك كان بحكم تفكيره مفكراً لا يعيش في العصر الذي نعيش فيه. لقد ظل بورجيه حتى موته يحيي بأفكاره في شبه عزلة. يستمد لها الوحي والالهام من كتب القرون الغابرة. ظل حتى موته يؤمن بالملكية المطلقة وسلطة رجال الدين ويدعو إلى العودة اليهما في شعب جرت مبادىء الديموقراطية في دمه وروحه .... من هاتين الناحيتين يختلف بورجيه عن ذلك العدد الزاخر من الكتاب المعاصرين الذين ترعرعوا في ظلال العصر الجديد فهم من احتفظ في آدابه بفكرة (الفن للفن) وبقي بعيداً عن محيط الحياة الصاخب. ومنهم — وهم الغالبية — من أبت شدة احساسه وقوة شخصيته أن يعيش الى النهاية على هامش الحياة. فعزل الى معتزلها. ولما زلزلت آذانه صرخات الصرعى وأوجاع المتألمين في مجتمع يعج بالتناقض تردد الصدى في فنه الخالد واذا القلم بين يديه كالمعول يهدم به الطالح ويبني الصالح

على أن بورجيه كان يتفق والكتاب المعاصرين — بل كان في طليعتهم — من حيث اقامة فنه القصصي على أساس علمي محض . فقصصه جميعاً تدور حول تحليل العواطف الانسانية المتضاربة وغرائزها الاولى وخصوصاً الغريزة الجنسية وهو في فنه دقيق الملاحظة ، عظيم القدرة على التعمق في خفايا النفس مما قلّ ان نجد له نظيراً . ولعلّ هذا هو السبب في أن القارىء الذي لم يرزق طول الاناة والصبر على قراءة القصص التحليلية لا يلبث ان يشعر بالملل والسأم . لان إنتاج بورجيه القصصي رغم غزارته ما هو الاّ وصف وتحليل حالات متنوعة من النفس البشرية

بدت ظاهرة التحليل النفسي الطاغية على فن بورجيه في أول اعماله الادبية حين بدأ حياته الكتابية بنشر مجموعة شعرية سماها (على شاطىء البحر) Au bord de la mer (١٨٧٣) ثم اتبعها بأخرى عنوانها (الحياة القلقة) La vie inquiète (١٨٧٤) في كلتا هاتين المجموعتين وما تبعهما حاول بورجيه أن يظهر ما وراء ذلك الطلاء الاجتماعي الذي يستر طبيعتنا الاولى من نزعات حياشة ورغبات لاتحمد فأصاب في محاولته نصيباً وافراً من التوفيق . على أن الشعر وما فيه من تكلف وتقييد لم يكن يتفق وأدبياً من نوع بورجيه ، يسعى لتمزيق الحجب التي كست بها المدنية الشخصية الانسانية ، يحاول أن يتغلغل الى ما وراء الصدور . يكشف الذّات والاحساسات الغامضة الملتوية . ثم يعمد الى تحليلها والوقوف على مبعث وجودها . إن هذه الموهبة لهي اكثر صلة بطبيعة (الناقد) ومهمة (القصصي) . لذا سار بول بورجيه في هذين الاتجاهين . وبلغ فيهما شأواً عظيماً

ففيما يتعلق بالناحية النقدية من فنه فقد بدأها بورجيه بكتابة دراسات عن كتّاب القرن التاسع عشر وهو القرن الذي عاش فيه النصف الثاني بأكمله . وكان من بين هؤلاء الكتّاب الذين تأثر بهم بودلير وستندال وتين . ولا تزال هذه الدراسات حجة ومرجعاً في تحليل من كتب عنهم . أما فيما يتعلق بفن بورجيه القصصي فقد بدأه بعد زيارته لانجلترا عام ١٨٨٤ بقصة (الذي لا يُصلح) L'Irréparable (١٨٨٤) وهي اولى قصصه القصيرة التي كتب منها العدد الوافر . أما قصصه الطويلة فقد بدأها بقصة (لغز قوس) Cruelle Enigme (١٨٨٥) وتلتها (جريمة حب) Un Crime d'amour (١٨٨٦) ثم (أندريه كورنليس) André Cornélis (١٨٨٧) ثم (أوهام) Mensonges (١٨٨٧)

لم يكن بورجيه الى ذلك الوقت قد بلغ بعد الشهرة التي أعدها له القدر حتى ظهرت قصته (التابع) Le disciple (١٨٨٩) ثم تلتها (المرحلة) L'Etape (١٩٠٢) ثم (طلاق) Un divorce (١٩٠٤) وعندئذ ذاع اسمه ذيوعاً كبيراً وكثر تحدث الاندية الادبية والنقّاد به . ولقد كان الباعث على ذلك أمران : الاول عمق التحليل الذي اثبت نبوغ بورجيه كعالم نفسي إلى جانب براعته

كقصاص : والثاني أن في هذه القصص الثلاث أوضح بورجيه آراءه الاجتماعية والسياسية بصراحة لا لبس فيها ولا مواربة بعد أن كانت تجول في صدره — من دون ان تجلى تماماً — مدى عشرين عاماً

***

ومما لا شك فيه أن الآراء الاجتماعية والسياسية التي يؤمن بها مفكر من المفكرين أو كاتب من الكتاب إنما هي قبل كل شيء آخر وحي نفسيته الخاصة التي تولد معه وتجري مع دمه . فمن الناس من يولد وفي طبيعته ميل غريزي الى الاستبداد ونزوع الى الظلم والسيطرة على الضعفاء . بينما يولد آخرون واسعي الصدر مجبين للمساواة ، تسود أحكامهم عاطفة العدل . أما أثر البيئات وضروب الثقافة فيقع في المرتبة الثانية من قوة التأثير ولا يمكن أن يطغى طغياناً كاملاً على الطبيعة الانسانية . وإذا كان لهذا الاثر من قوة ظاهرة فعلة هو حين يكون موافقاً لطبيعة الشخص وميوله الغريزية فتتذر يسوقها الى الامام ويسيها على المضي في طريقها حتى النهاية

كانت نزعة بول بورجيه الرجعية تبدو منذ اوائل أعماله إذ كان فنه قاصراً على وصف الطبقة الارستقراطية والاعتزاز بها والدفاع عنها . وقد يكون السبب الذي منعه من أن يدعو لافكاره جهاراً في أدبه هو فهمه لطبيعة شعبه الفرنسي الذي يقدس مبادىء الحرية والمساواة . على أن هناك سبباً آخر كان يحول بينه وبين تسخير فنه لبث فكرته السياسية . ذلك انه كان هناك ما يشبه التقليد بين الكتاب الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر وهو أن يكونوا في فنهم بعيدين عن التأثر بالمشكلات الاجتماعية والسياسية فكان لكل منهم رأيه الخاص من دون أن يكون لذلك الرأي أثر ظاهر في أدبه الذي بقي فنًّا خالصاً . على أنه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حدثت في فرنسا حوادث سياسية مخزية كفضيحة بنما ومأساة دريفوس زعزعت عند عدد من الكتاب الثقة في النظام الجمهوري وجعلت مبادىء الثورة الفرنسية الكبرى التي هي أساس هذا النظام موضعاً للمناقشة والتفنيد . على أن الغالبية العظمى من الكتاب بقيت مؤمنة بقيمة النظام الجمهوري وفائدته مرددة أن ما حدث ما هو إلا طوارىء عارضة وان إصلاحها يسير . ولا يمكن مطلقاً أن تكون سبباً في قلب نظام قام على تضحيات مئات الألوف من الفرنسيين . ولقد كان الكتاب الساخطون على النظام الجمهوري في إثر الفضائح السياسية فريقين متناقضين كل منهما يطلب نظاماً اجتماعيًّا يختلف كل الاختلاف عن النظام الذي يطلبه الفريق الآخر ويرى فيه الصلاح والقضاء على الفوضى القائمة . فالفريق الأول كان يرى في النظام الاشتراكي خير ضمان من عبث العابثين وكان زعماء هذا الفريق أناتول فرانس وجان جوريس ورومان رولان . أما الفريق الثاني فكان يطلب رجعية تعود بفرنسا إلى ما قبل الثورة الكبرى أي إلى حكم الملوك المطلقين

رودرد كبلنغ
Rudyard Kipling

پول بورجيه
Paul Bourget

آخر صورتين لهما قيل وقالها من مجموعة جريدة الاهرام الغراء

ورجال الدين . وزعماء هذا الفريق بول بورجيه وموريس بارس وشارل موراس . ومنذ ذلك الوقت جعل كل من الفريقين فنه ميداناً للدعوة لعقيدته لخرج ادبهم من أن يكون فنًّا للفن إلى معالجة مشكلات المجتمع ومحاولة إصلاحه بالطريقة التي يراها كل فريق منهما

ولقد كان هذا الذي حدث نقطة تحوُّل هامة في طابع الآداب الفرنسية فيما بعد . فقد ساعدت نكبة الحرب الكبرى وما سببته من أزمات اقتصادية لا نهاية لها وبؤس جاثم على صدور ملايين البشر على ازدياد أنصار الفريق الأول — فريق فرانس وجوويس ورولان — ازدياداً عظيماً نلمسه الآن في أعمال أعاظم الكتَّاب الفرنسيين من شيوخ وشبان . بينما وقف الفريق الثاني وعلى رأسه بورجيه عند نقطة ابتدائه . لم يزله أقل تقدم . بل ازداد ضعفاً بابتعاد الحوادث التي سببت هذه الرجعية وعلى ضوء الحقائق الملموسة

في كل من القصص الثلاث (التابع) و (المرحلة) و (طلاق) نرى بورجيه يتمسك بأمرين يدعو لهما ويعدد ما يراه فيهما من فضائل : الامر الاول نظام الحكم الملكي القديم . والامر الثاني التقاليد الدينية قبل ان يدخلها الاصلاح والتطور . فبينما نراه في قصة (التابع) يوغل في امتداح الطبقات الارستقراطية ويعتبر التصويت العام خطراً قوميًّا . نراه أيضاً في قصة (المرحلة) يحاول أن يثبت ان هناك حدوداً لا يجب أن تتعداها الطبقات الفقيرة وأن (المرحلة) التي تفصل بين هذه الطبقات والطبقات الارستقراطية لا يمكن ان تعبرها الطبقة الاولى دفعةً واحدة

وقد جعل بورجيه بطل قصة (المرحلة) — ويدعى فكتور فيران — أحد أساتذة الجامعة المشهورين في فهم الفلسفة الكاثوليكية . وهو حين يصفه لنا يقول (إنه ليس تقليديًّا في الدين فحسب بل في السياسة أيضاً . وهو لا يتكلم عن الثورة الا ليذكر العقائد الجامدة الفاسدة في ثورة ٨٩) فإذا سمعنا الاستاذ فيران نفسه يتكلم رأيناه يعلن ان (جميع القوانين التي نعيش في ظلها منذ مائة عام هي قوانين الغرور والكبرياء) ثم حين يقف فيران في صف أعداء دريفوس — وهم كما نعرف قاليون بالقياس الى انصاره — لا يتردد بول بورجيه في ان ينسب ذلك إلى (عبقريته الوضاءة الرزينة) ويدعم ذلك بتأييد آرائه فيقول (إن فرانسا تغرق نفسها في نظام برلماني عظيم التطرف . نظام يقوده أفراد انتخبوا بواسطة التصويت العام . وبعبارة أخرى تقوده أغلبية من المشعوذين أرسلتهم أغلبية من الجهلاء)

وفي قصة (طلاق) نرى بورجيه يقف فكرتها على الدعوة للكنيسة الكاثوليكية . وفيها يعتبر أن الطلاق مهما كان سببه جالب للكوارث والنكبات

***

من ذلك نرى أن فن بورجيه تقليدي محض . ينكر كل تطور في السياسة والدين أتجه

الافكار الديمقراطية الحديثة . والحق أن طغيان هذه النزعة الرجعية الجامدة على فنه منذ ظهور قصة (التابع) قد أساء اليه إساءة ليست يسيرة . وخصوصاً الى الناحية القصصية منه

لقد كان بورجيه أديباً ومفكراً . ونحن الآن بموته لم نفقد فيه ذلك المفكر الممتاز الذي كانت تُعدّه وعلى نظرائه الآمال لأنه يمثل روح العصر الحاضر كما كانت الحال مع معاصره أناتول فرانس مثلاً . ذلك أن الأفكار التي كانت تطبع أدب پول بورجيه لا تمت الى الفلسفة الاجتماعية الجديدة بصلة . وهي لذلك لم تكن هزيلة في فرنسا فحسب بل في العالم المتمدن أجمع . والانسانية التي تسير كل يوم إلى الامام خطوة جديدة ليست في حاجة الى الافكار التي تعود بها الى الوراء قروناً . . . انما الذي فقدناه حقاً بموت بورجيه هو بورجيه الاديب . بورجيه الناقد وبورجيه القصصي الذي كان بدقة وصفه وعمق تحليله من اعظم كتّاب فرنسا في تاريخها الحديث

مصر علي فاضل

فلسفة كبلنغ

وبعيد وفاة بورجيه فقدت الآداب العالمية بوجه عام والادب الانكليزي بوجه خاص روديرد كبلنغ فقدت به الامبراطورية البريطانية لسانها البليغ والادب القصصي قصّاصاً بارعاً ومفرق خرافات طالما ادخلت النشوة على نفوس الصغار الذين قرأوها . واذا كان التحوُّل الذي يصيب الحضارة من شأنه ان يفضي الى اهمال النزعة الامبراطورية في ادب كبلنغ فان براعته في تنميق هذه الخرافات ستخلد ما زال في الدنيا صغار يقرأون اللغة الانكليزية

كان كبلنغ ملكاً من ملوك الكلام المنظوم والمنثور ينشىء القصص الطويلة (اشهر قصصه قصة كِم) والاقاصيص وينظم القصائد ، فيقرؤه الوف الالوف من الناس الذين يقرأون الانكليزية في مشارق الارض ومغاربها . يقرأونه مختارين مسرورين دهشين ، لا لبلاغة خاصة في اقواله تجري مجرى الاساليب المدرسية البليغة في الادب الانكليزي ، بل لانه يقول لهم ما يودّون سماعه ، ويصف لهم طبائع الناس واحوال الزمان والمكان وصفاً ينطبق على الحقيقة او على ما يحسبه السواد من الناس حقيقة . فانه كان يقول لهم في مستهلّ حياته الادبية : ان البيض ارباب الشعوب الصفر والسود فعليهم ان يتسلطوا عليها ويعتوا بها كما يتسلط الله على عباده ويعتي بهم ، وان الكون لا ينتظم بالحرية والاباحة ، بل بالقانون والنظام والطاعة . واي ملك لا يرضيه هذا القول ، واي متسلط لا يودّ نشر هذه المبادىء

فقد قال في قصيدة عنوانها « حمل الرجل الابيض » : — احملوا حمل الرجل الابيض

وأضرموا حروب السلام الطاحنة . اشبعوا ثم الجوع وضعوا حدًّا للامراض . فاذا اقتربتم من محجركم اغمدوا سيف القناعة والجهل لثلاّ يقضي على ما امتلكتموه

« احلوا حمل الرجل الابيض . ولا ترضوا بما هو دون ذلك . ولا تملّوا عملكم وتحاولوا ستره بستار الحرية . إذ بكل ما تروونه أو تهبون فيه او تعلمونه او تحملون عنه ، ستضعكم هذه الشعوب الصامتة ، أنتم وربكم في ميزان الحكم »

وقد سددت سهام النقد اللاذع الى هذه القصيدة ، فقال احدهم فيها انها قصيدة رياء وعارضها بقصيدة اجراها على لسان السود مخاطباً البيض ، وجعل آيتها التذمر والترنم بفتح البلدان التي يقطنها السود واباحتها للسموم والخمور وغيرها من الملابسات المدنية الحديثة التي تهبط بالنفوس الى الدرك الاسفل ، على نحو ما مثلت هذه الاوزار في شريط « الاشباح البيض » . ولا ريب عندنا في انه لو نظم كبلنغ او غير كبلنغ مثل هذه القصيدة الآن ، لاهمت كل الاهمال . فالحال قد تغيرت ، وأصبحت الصورة السائدة لعلاقة البلدان الحاكمة بالبلدان المحكومة ، علاقة تعاون بين الاخ الاكبر والاخ الاصغر ، لا علاقة السيد بالمسود . وإذا كانت هذه الصورة لم تتضح كل الاتضاح بعد ، فلانّ نفراً من الحكام ، لا يزال متأثراً بتلك الصورة الباهرة الالوان ، التي رسمها كبلنغ وتغنى بها

***

كان كبلنغ يخاطب الشعوب المتكلمة باللغة الانكليزية بوجه خاص ، والشعوب البيض بوجه عام نثراً ونظماً ، غير متوخ غريب الالفاظ ومهجور التراكيب ، حتى ولا اساليب الكتابة الكلاسيكية بل كان يعمد الى اللغة المحكية المتعارفة . فكان اذا ادخل في قصة من قصصه كنّاساً انطقه بما ينطق الكنّاسون واذا ادخل فيها بحريًّا انطقه بما ينطق البحّارة . بل ان طائفة من اشهر قصائده كتبها بلغة الجنود في الثكنات وهي التي اسمها (Barrack Room Ballads) . وقد أبدع كل الابداع في وصف نفسيتهم فيها . وكانت كثرة الحوار في قصصه واقاصيصه ، وبراعته فيه ، مما يقتضي هذا الضرب من الكتابة ، ليسبغ على القصة او الاقصوصة ظلال الحقيقة . وكذلك يشعر القارىء وهو يقرأ كتابات كبلنغ كأنه يرى هؤلاء الناس ويسمع كلامهم الذي يتكلمون به عادة ولا يقرأ في حوار كلمة يستغرب صدورها منهم . وهذه الصفة تجعل ترجمة كتاباته متعذرة اوصعبة كل الصعوبة على الاقل . وكان يتصف بذاكرة قال بعض أخدانه فيها انها « ذاكرة مصوّرة » اي ان المشاهد كانت ترتسم في ذهنه بحذافيرها ، فاذا وصف مدينة في اميركا ، او قرية في بلاد الهند ، او غابة من الغابات الملتفة في المناطق الاستوائية ، او سفينة في عرض البحر ، حسبته مصوّراً يصوّر لك ما يريد وصفه بألوانه الطبيعية وينفخ فيه نسمة الحياة

كان ينظر الى العالم نظرة الرجل العملي فيقبله كما هو بما فيه من مساوي وحسنات وحقائق واوهام تتقاذف الانسان في تيارها المصطخب وتبتلعه في غالب الاحيان . ومن العبث في رأيه ان يحاول الانسان تغيير المجرى الذي تجري فيه صروف الاقدار . فهو من هذه الناحية شبيه بهاردي . ولكنه على طرف نقيض منه في ان كبلنغ يأخذ الارض كلها مسرحاً لابطال رواياته وبطلاتها ومصدراً لاشعة فكره وخياله في حين ان هاردي يقنع بان يدرس منطقة ضيقة من مناطق الريف الانكليزي فيصف دقائقها ويخلص منها إلى النتيجة نفسها . وكبلنغ يرى انه اذا كان في امكان انسان من الناس ان يزيد الثروة الانسانية برأي او مذهب او استنباط وحاول أن يفعل ذلك في غير الزمن المعدّ له ذهب عمله ادراج الرياح . لذلك رسم في كتابه « دبتس وكردتس » Debits and Credits صورة كاهن من كهنة العصور الوسطى حطّم مكرسكوبه لانه جاء قبل اوانه . وقص في كتابه « رويردز آند فايرز » Rewards and Fairies حكاية مختار في عصر الملكة اليصابات تخلّى عن فكر خطر له وهو انشاء سفن مدرعة بالحديد لان زمن المدرّعات لم يكن قد جاء بعد . ولكن الانسان يجب ألاّ يتبرّم . لذلك ينطق احد ابطاله بقول مأثور : « حتى ! انا لن أذهب باكياً حتى امام هذا او امام ذاك كأني لا استطيع ان اطالب بحقوقي . حقوقي ! بحق الله العظيم انا رجل ! » . وقوله على لسان احد ابطاله من رجال العمل في الهند : « شكراً للربّ ، ليكن المصير ما كان . فاني كافحت مع رجال »

فهذه السمة التي يتسم بها ابطال كبلنغ ، هذه الشخصية الانوفة المترفعة المعتمدة في حسنها هي اساس الارستقراطية التي يمدّها اهم العناصر في « لعبة الحياة »

وقد وقف قصيدته المشهورة « اذا » If على وصف الصفات التي يجب ان يتصف بها الرجل الرجل ، واليك بعضاً مما جاء فيها : « اذا كنت قادراً ان تحتفظ برباطة جأشك حين يضطرب كل من حولك . اذا كنت تثق بنفسك حين يرتاب فيك الناس . اذا كنت قادراً ان تحلم وألاّ تكون عبداً للاحلام . وان تفكر من غير ان تجعل الافكار غايتك . اذا كنت تستطيع ان تواجه الفوز والاخفاق وتعامل ذينك الدجالين على السواء . اذا كنت تستطيع ان تجمع كلّ ما كسبته وتغامر به مستعدًّا ان تخسره وتبدأ من جديد من غير ان تنبس بكلمة واحدة عن خسارتك . اذا كنت قادراً ان تمشي الجماهير من غير ان تتخلى عن فضيلتك ، وان تمشي مع الملوك من غير ان تفقد اتصالك بالجمهور . اذا كنت تستطيع ان تملأ كل دقيقة لا تفترسين ثانية من الدأب . فالملوك والارباب والحظ والنصر خدم لك طائعون والارض لك وكل ما فيها . وما هو اكثر من ذلك ، كنت رجلاً يا ابني »

فالارستقراطي في رأيه مهما يكن جنسه او عقيدته رجل كامل . فهدف الفلاح

ارستقراطي صميم وهو يبسم بسمته التي تنم على معرفة وازدراء حين يرى الملاك يتغيرون من رومان ونورمان وسكسون والارض ثابتة لا تحول . هذا وغيره من ابطال كبلنغ ارستقراطيون في رأيه لانهم لا يعنون بأشخاصهم قدر عنايتهم بالمبادىء التي تمثلها اشخاصهم ، لانهم اسياد كرام يقبلون على لعبة الحياة وملء افواههم الابتسام لا يطلبون عون احد فيها ولا ينتظرون جزاء احر حين تكلل اعمالهم بالفوز . بل في النادر ما تقع على بطل من أبطال كبلنغ يتحدث او يباهي بما فعل . «فالانسان يجب ان يتأمل اولاً ثم يجب ان يتعلم عمله ثم يجب ان يتعود تلك الكرامة التي تجلبها المعرفة» : هكذا يقول كبلنغ

وكبلنغ ليس رجلاً يتعلق بأهداب المذهب المحدود والعقيدة الخاصة . فهو القائل اذا خلا الانسان في محراب الليل اصبحت كل العقائد في نظره سواء . انه لا يجعل مذهباً الا بقدر ما يخلق ذلك المذهب في صدور معتنقيه من الفضائل التي يجلها ويعليها . وهو يقول «ان الايمان الذي يحمل الانسان على التعلق به ولو خسر نفسه هو الايمان الجدير بالاعتناق»

ورأيه في المسيحية ليس مما يعلي شأنها لانه يزعم انها لم تنزل من عقول المسيحيين «الخوف من الغاية» وان العالم الغربي يتمسك بالخوف من الموت اكثر من تمسكه بالرجاء من الحياة ! ولكنه يعطف على عقيدة كل انسان اذ يرى ان لا بد في هذه الحياة من رادع او وازع لذلك تراه يكتب في وصف هيكل من هياكل برما «كن عطوفاً حين يصلي الوثني لبوذا في كاماكورا» وهذا يعود بنا الى ما قدمنا عليه الكلام في مفتتح هذا المقال من علاقة كبلنغ بالامبراطورية البريطانية . لاننا حين نذكر دين كبلنغ نذكر دين الامبراطورية البريطانية اذ يتعذر فصل كبلنغ الشاعر والمؤلف عن الامبراطورية البريطانية . وقد قال فيه روبرت غريفس «ان كبلنغ هو الناحية الادبية من الامبراطورية» . فكأن رسالته في الحياة كانت ربط اجزائها برابط متين من الاخاء . كذلك لا نستطيع الا ان نقول ان مشهد الامبراطورية بهره بلدانها المترامية الاطراف في كل انحاء المعمور واساطيلها الضخمة البحرية والتجارية تربط هذه الاجزاء بروابط المصلحة والثقافة . إلا ان رأيه في الامبراطورية ونظره اليها ليس نظر رجل سياسي كل همه ان يرى بقعة حمراء جديدة في خريطة العالم . ولكن بريطانيا في نظره الآلهة يجلها ويعتبرها كرجل متفان لانها تحتم على اتباعها ان يتصفوا بصفات العمل والصبر وانكار الذات والامانة والكرامة التي يطلبها هو في الرجل الارستقراطي ويضفيها على اعظم ابطاله في رواياته واشعاره

***

لذلك يدعو الى تأييد الامبراطورية ليس لان بناءها عمل عظيم بل لانها اداة فعالة في حشد قوى الانسان لمغالبة الكون وترسيخ قدمه في فضائه